من عرب ويهود لحسم سائر المشاكل المحلية في فلسطين والنظر فيما يجب اجـراؤه لرقيها ونجاحها . ما يخشاه داغر ان لا يجد في الاستانة من يتمكن من مخابرته بطريقة تضمن للعرب ما ذكره آنفا لان احد الاصلاحيين قد صرح له « بان المنافع التي نرجـو الحصول عليها يجب ان تنحصر في فلسطين وسوريا فقـط .. (وانه) يعاكس كـل اتفاق يعقد مع حزب اللامركزية او مع غير اهالي البلاد ولو باسم العرب » . وقد فاته على رأي داغر « ... ان السبب الذي يضطر اليهود الى هذا التساهل هو خوفه من حدوث شيء هام في البلاد العربية واعتقادهم بان الامة العربية لا تعدم جمعيات ثورية سوف تحدث تغييرا عظيمـا في البلاد في اقـرب آونة ... (وان) اليهود اذا شعروا بوجود جمعية قوية ذات تأثير في البلاد العربية يتساهلون كثيرا معها ويساعدونها ماديا ومعنويا على تحقيق امالها .. » .

هذه الامور التي كانت تجري سواء في الخفاء او علنا لم تقلق الفلسطينيين وحدهم بل اثارت تساؤلات لدى الدوائر القومية في بيروت التي لا تمثل جماعة الاصلاح وحدهم بل اقطاب جمعية العربية الفتاة ولسان حالهم جريدة (فتى العرب) . ويبدو ان محمـود المحمصاني قد كتب الى حقي العظم مستفسرا « عن عدة نقاط بخصوص الصهيونيين وملاحظته هو وسائر الاخوان على اقتراح رفيق العظم عقد مؤتمر مشتـرك » ، ورد رفيق العظم على هذه التساؤلات في رسالة مطولـة (٢٠ يونيو)(٥٩) حـول العلاقات الصهيونية العربية منذ بدايتها كي « يريح بالهم وينورهم في المسألة » . الرسالة تكشف بان الصهيونيين هم الذين بادروا فور تأسيس حزب اللامركزية وقيام الحـركة العربية الى ارسال احد زعمائهم الى مصر لاختبار حالتهم(٦٠)، وهو الذي حضر مؤتمر باريس « فقابلنا وتفاوض معنا في مركز اليهود بازاء الحركـة العربية ، فافهمناه اننا جماعـة مبدؤنا الديمقراطية ، وعندنا ان كل ابناء الوطن السوري سواء في الحقوق والواجبات، وان اليهود اذا تجنسوا بالجنسية الوطنية كانوا كغيرهم من ابناء هذا الوطن على شرط ان تحدد هجـرة الصهيونيين الى البـلاد وان لا يبقى منهـم شخص اجنبي لا يتجنس بالجنسية العثمانية ، وان يعلموا في مدارسهم اللغة العربية ويعلموا ابناء البلاد في هذه المدارس ، الى غير ذلك من الشروط .. » . ولم يعقب ذلك شيء ويظهر ان الصهيونيين كما يذكر العظم « قد ساوموا الحكومة على مـا يريدون ... فنـامت عنهم واخذت مهاجرتهم تزداد وشراؤهم للاراضي يكثر ، فاصبحنا امام امر واقع اذا لم تتخذ فيه كل الوسائل السياسية كان للصهيونيين الغلب ، وكان اليهم مصير فلسطين » ، لذلك فان حزب اللامركزية قد لجأ « بتهديدهم بطرق غير النشر ، ثم بالنشر ، حتى ايقنوا اننا غير نيام وان الحركة ليست من الضعف بالمنزلة التي يتوهمون ، ولا سيما بعد ان عرفوا ان حزبنا في فلسطين هو الذي يخشى جـانبه » وكانت النتيجـة ـ كما يضيف العظم ـ « انهم اوعزوا الى بعض زعمائهم في فلسطين ان يخابر احد افراد حزبنا للاتفاق مـع العرب ، وتعرض احد زعمائهم في الاستانة الى بعض انصارنا هناك وفاتحه بهذه الفكرة فكتبوا الينا بذلك .. » وبما ان المسألة الصهيونية اصبحت من المسائل التي لا تحل في الخفاء ـ على حد رأيه ـ فقد كتب ذلك الاقتراح ، ويتعهد العظم « اننا باذلون الجهد في حل هذه المسألة على وجه ينفع العرب وينفع فلسطين » ، ويرجو ان يوفق « اذا لم يحل ارباب الاهواء في الاستانة وغيرها ، خصوصا من بني قومنا ، دون هذا الاتفـاق رجاء جر المنافع الشخصية » . واشار رفيق العظم الى كتابات (الكرمل) وتعريضهـا به ، واتهمها بانه ليس لها سبب الا « ان بعض الصحافيين الفلسطينيين من اخواننـا المسيحيين ينظرون الى المسألة من الوجهة التي تخالف وجهتنا لاسباب اتحاشى بسطها، وقد ظهر ذلك من صاحب جريدة فلسطين الذي كان في مصر في الاسبوع الماضي ولـم يرضه اقتراح عقد المؤتمر ، اذ ربما كان يرى أن الاتفاق على حل هذه المسألة لا ينبغي